

نحو تفعيل الجودة الشاملة بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية معايير مقترحة لتطوير الباحث العلمي في الجزائر

أ. سارة جابري

طالبة دكتوراه في الإعلام والاتصال

جامعة العربي التبسي – تبسة-

ملخص:

يبدأ التكوين العلمي والثقافي للباحث من مراحل التعليم الأولى، ولا يتوقف الأمر على ما يتلقاه في المؤسسات التعليمية من علوم، وإنما يرتبط بما يبذل في البيت من جهود تتوقف هي الأخرى في كمها ونوعها على درجة تعليم وثقافة وخبرة الوالدين، كما يرتبط بما تقدمه وسائل الإعلام في المجتمع من ثقافة لجميع أفراد المجتمع، فرسم سياسات التعليم في مراحلها المختلفة يجب أن يتم وفق أسس علمية وواقعية، وعلى ضوء الأهداف العامة ومدى الحاجات التعليمية التي يفترض قياسها قياسا علميا. ولتحقيق الأهداف العامة للتعليم بنجاح فإن الأمر يتطلب العناية الكاملة باختيار وتنظيم المادة العلمية التي تقرر لكل مرحلة على حدة والأخذ بأحدث الطرق في توصيل المعلومات للدارسين وتحديد أساليب دقيقة وضوابط مناسبة لتقويمهم باستمرار خلال الفصل أو العام الدراسي أو الجامعي.

ومهما كانت سلامة سياسات التعليم المرسومة ودقة الخطط الموضوعة لتحقيق الأهداف، فإن المدرس أو عضو هيئة التدريس إنما يمثل بتكوينه العلمي والمنهجي نتاج سياسات وخطط تعليم الدولة التي ينتمي إليها في مراحل سابقة، فإن كانت تلك السياسات والخطط قاصرة في وقتها فإنه سيعطي بقدر ما أخذ فقط، وقد لا يكون عطاؤه كافيا للتكوين العلمي للدارس الذي يتعين أن يتناسب مع التطور الذي حدث للمجتمع خلال الفترة التي استغرقها تكوين المدرس أو عضو هيئة التدريس. الكلمات المفتاحية: التعليم العالي في الجزائر، التكوين العلمي والثقافي، طلبة الدراسات العليا، جامعة تبسة، الجزائر، نتائج الدراسة، توصيات واقتراحات.

مقدمة:

يعد التعليم الجامعي الركيزة الأساسية لأي بلد من بلدان العالم المتقدمة والنامية والذي يعده الآخرون مقياس لتقدم وازدهار البلدان إذ نجده يحظى بمكانة متميزة في الدول العربية والأجنبية والكثير من الجهود تهدف تطويره وتحسينه بشكل مستمر لزيادة كفاءته لتحقيق الأهداف المرجوة وهي ليست بالمسألة الحديثة إذ بدأ الاهتمام به قديما في الدول المتقدمة والتي قطعت أشواطاً متقدمة كان آخرها تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي مما جعل الدول العربية والنامية بدراسة واقع التعليم العالي والعمل بتطويره من خلال المؤتمرات والندوات والدراسات وورش العمل والبد بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي والتي تعد مدخل تطوير وتغيير جذري

إن إعداد أعضاء هيئة التدريس علمياً وتربوياً أمر هام، ويجب ان يغطي عمليات التدريس والإشراف التربوي مع التوجيه، فضلاً عن بث القيم العلمية وأصول البحث العلمي في نفوس هؤلاء الأعضاء باعتبارهم القدوة أو المثل الأعلى للدارسين، وعملية التعليم الحديثة لا تقف عند مجرد إلقاء المحاضرات وتلقين المعلومات، بل يتعدى ذلك إلى إكساب الدارسين ميلاً نحو العلم والبحث وبث الفضائل الإنسانية والقيم العلمية في نفوسهم. وعلى أعضاء هيئة التدريس أن يراعوا دائماً أن قدرات الدارسين يجب ألا تقف عند حد التحصيل، حيث يجب أن تتعدى ذلك إلى التحليل والاستنتاج والانتقاد وإعادة التأليف أو التركي، وفي مثل هذه الأحوال لا يكون لعضو هيئة التدريس ذنب، ويبقى على عاتق الجهات المسؤولة عن التعليم العام والعالي أن تكثف من الدورات والحلقات العلمية اللازمة له، لتعويضه عما يصبح في حاجة إليه من معلومات حديثة تساعده على متابعة التطور الفكري في المجتمع العربي والدولي.

وتمثلت مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

- 1- هل يواكب المنهج العلمي في الجامعة الجزائرية التقدم المعرفي لطلبة الدراسات العليا بجامعة تبسة؟
- 2- هل المناهج الحديثة التي يحصل عليها طالب الدراسات العليا تحوي معرفة علمية متطورة في الاختصاص العلمي أو مجرد قص ولصق وتغيير أسماء المؤلفين وأغلفة وتصاميم وسنوات الطبع؟
- 3- هل أن محدودية تطوير المناهج الدراسية للتكوين العلمي والثقافي لطلبة الدراسات العليا، عائد إلى أساتذة المادة أو معوقات إدارية أو قانونية أو موافقات جهات أخرى ؟
- 5- ما نوع المحتوى المعرفي الذي يقدم لطالب الدراسات العليا، في المقررات الجامعية بجامعة تبسة؟
- 6- هل يحقق المحتوى المعرفي للمقررات الجامعية ميول طالب الدراسات العليا ورغباته ؟
- 7- ما هي التقنيات المستخدمة في التعليم ما بعد التدرج بجامعة تبسة، وحسب التخصص العلمي؟
- 8- هل يستخدم الأستاذ بجامعة تبسة وسائل تعليمية كافية ومتنوعة ومناسبة للمواقف التعليمية التي يتعرض لها في محاضراته ؟.

1. أهمية البحث:

تشير أدبيات البحث العلمي إلى أن عملية إعداد المدرس الجامعي تمثل إحدى الركائز الأساسية في تطوير التعليم العالي، ويعد الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس حجر الزاوية في تحقيق الكفاءة في التدريس.

تعد وظيفة التدريس الجامعي من أهم الوظائف التي تؤديها الجامعات وأكثرها فاعلية في إعداد الطلبة للحياة المستقبلية، إذ تزودهم بالمعارف التخصصية والاتجاهات السلوكية الايجابية والقيمية وكل المهارات العلمية والعملية اللازمة لتأهيلهم كي يصبحوا أعضاء فاعلين في خدمة المجتمع، إن مقياس تفوق الجامعة يعتمد على امتلاكها لأعضاء هيئة تدريس مؤهلين تأهيلاً عالياً، متوفرة لهم جميع

الظروف والإمكانات، من جو أكاديمي ملائم وخدمات مختلفة تساهم في جودة العملية التعليمية كي تكون قادرة على تلبية حاجات التنمية الشاملة ومتطلبات العصر المتسارعة.

كما تعد وظيفة التدريس الجامعي غاية في الأهمية، لأنها الوظيفة الرئيسة في اغلب الجامعات المرموقة في العالم، إذ تركز بشكل رئيس على إعداد الطلبة إعداداً يمكنهم من مواجهة التحديات الحاضرة والمستقبلية بكل ما تحمله من تطورات علمية وتقنية وغير ذلك.

إن عملية التدريس الجامعي لا يمكن إثبات فاعليتها من دون عمليات فحص وتقييم للأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس، إذ تعد عملية تقييم الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس الجامعي من أهم المجالات التي ينبغي الاهتمام بها لما لها من أهمية في تحسين مستوى الأداء وزيادة فاعليته، وفي تطوير المادة العلمية ومحتواها ومضمونها، وهو الوسيلة الوحيدة للتحقق من أن الأداء يتم على النحو المحقق لغرضه، ويمكن كل القائمين به والمطبق عليهم من الوقوف على مواطن القوة ليتم تعزيزها، ومواطن الضعف ليتم تقويتها.

ويلعب طالب الدراسات العليا دوراً رائداً في إعداد وبناء مخرجات التعليم الجامعي وتأهيلها بما يتناسب مع متطلبات العصر وكونها تلي حاجات المجتمع ومتطلباته لذلك فإن البحث الحالي يمكن أن يساهم في تحقيق الآتي:

1- تبصير وإطلاع أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبسة بأهمية عملية التقييم في تطوير العملية التعليمية للتكوين ما بعد التدرج.

2- تبصير وإطلاع أعضاء هيئة التدريس بأهمية تقييم الأداء التدريسي لطلبة الدراسات العليا بجامعة تبسة.

3- تبصير وإطلاع أعضاء هيئة التدريس بكيفية تحسين الأداء التدريسي وتقييم المنهج الملائم وانعكاساته على جودة وفاعلية التعليم العالي بالجامعة الجزائرية.

2. أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على واقع الكفاءة الداخلية للمناهج الدراسية للتعليم العالي لطور ما بعد التدرج في جامعة تبسة من حيث:
أ- حداثة المادة العلمية في المقررات الدراسية وجدة محتواها ومعلوماتها بالإضافة إلى مدى توافقها مع ثقافة المجتمع الجزائري.
ب - تعدد التقنيات التعليمية المستخدمة في الشرح والتوضيح في المحاضرات وبيان قدرتها على تفعيل المحتوى وجودة التعليم .
- 2- بيان أهمية المنهج العلمي في تحقيق هدف عملية التعلم والارتقاء بجودة الخرجين والمتعلمين.
- 3- تحديد معوقات تطوير المناهج لطور ما بعد التدرج ومعالجتها وجعلها تواكب التطور المعرفي في التخصصات العلمية المختلفة.
- 4- بيان أهمية منح حرية التدريس في تحديد المفردات وضمن اختصاصه وبما يراه مناسباً.
- 5- تحديد أهمية استخدام التقنيات التعليمية المكملة للمنهج العلمي لتحسين جودة الخدمة التعليمية
- 6- توجيه اهتمام القيادات الإدارية إلى أهمية توفير التقنيات التعليمية المناسبة مع التخصصات العلمية المختلفة، وفق متطلبات العصر.
- 7- التعرف على واقع المستوى المعرفي لطلبة الدراسات ما بعد التدرج، ومدى مواءمة المناهج المقررة بجامعة تبسة.
- 8- اقتراح آليات ومعايير جديدة قصد النهوض بمستوى طالب الدراسات العليا، بجامعة تبسة، وفق ما يتماشى ومتطلبات العصر (الألفية الثالثة).

3. نوع الدراسة:

ينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة، أو موقف معين يغلب عليه التحديد في الزمان والمكان، أو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف ، أو مجموعة من الأحداث أو

مجموعة من الحقائق أو الأوضاع، وذلك بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها دون الدخول في أسبابها أو التحكم فيها⁽¹⁾.

يمكن تعريف هذا النوع من البحوث، بأنه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات دقيقة وكافية عن ظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة. وذلك بغض النظر عن وجود أو عدم وجود فروض محددة مسبقا⁽²⁾ لأن الدراسات الوصفية لا تتضمن ولا تنطلق بالضرورة من فروض سببية تخضع للاختبار ودراستنا من هذا النوع الذي لا يعتمد على الفرضيات ويخضعها للاختبار بل انطلقنا من تساؤلات.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من البحوث يهدف كخطوة أولى إلى جمع بيانات كافية ودقيقة عن الظاهرة أو الموضوع وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطرق موضوعية كخطوة ثانية والتعبير عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا، فالأول يصف الظاهرة ويوضح خصائصها أما الثاني فيعطينا وصفا رقميا دقيقا يوضح مقدارها وحجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى المؤثرة فيها والمتأثرة بها، وهذا النوع من البحوث يعتمد لتنفيذه كل الطرق في جمع البيانات كالمقابلات والملاحظة بكل أنواعها واستمارات الاستبيان وتحليل الوثائق والرسائل وغيرها، وأهم ما يميزه أنه تفصيل الظاهرة ويحاول تفسيرها واقعا وقد يساعد على التنبؤ مستقبلا⁽³⁾.

وبناء عليه فإن بحثنا هذا يهدف إلى البحث في التكوين العلمي والثقافي لطلبة الدراسات العليا بجامعة تبسة، ووفق ما توصلنا إليه من نتائج نقترح بعض المعايير قصد تطوير البحث العلمي في الجامعة الجزائرية.

4. منهج الدراسة:

لا يمكن لأي علم أن يستغني عن المنهج لأنه هو المرشد الذي يهتدي به الباحث في الوصول إلى الحقيقة، وهو الدليل الذي يوصله إلى نتائج منطقية. ويعد المنهج مرحلة من المراحل الأساسية في البحث الاجتماعي، ولهذا نجد أن نسبة نجاح البحث أو فشله

تعود بدرجة كبيرة إلى كيفية التطرق إليه أو المستعمل لمعالجته، أو المنهج المتبع فيه ومدى مناسبتة لمشكلة البحث.

والمنهج ضروري في أي بحث كما رأينا ويعرف بأنه: "مجموعة من الاجراءات والخطوات الدقيقة المبناة من أجل الوصول إلى نتيجة"⁽⁴⁾.

وكذلك ذهب المختصون إلى تعريفه على أنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة وظائفه من القواعد العامة، ليهيمن على سير العقل، وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة."⁽⁵⁾.

ومن كل التعريفات السابقة يتبين لنا أنها تشير جميعا إلى أن المنهج عبارة عن جملة من الخطوات المنظمة التي يجب أن يتبعها الباحث للوصول إلى النتيجة المسطرة في بحثه.

وعموما فإن طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج الذي يتبع من قبل الباحث، ولما كانت دراستنا عبارة عن دراسة ميدانية حول التكوين العلمي والثقافي لطبة الدراسات العليا بجامعة تبسة، لهذا فقد اعتمدت دراستنا هذه في شطرها التطبيقي: أسلوب الوصف أو كما يسمى منهج المسح الوصفي، والمسح الوصفي هو: "أحد الأشكال الخاصة لجمع المعلومات عن خاصة الأفراد وسلوكهم وإدراكهم ومشاعرهم واتجاهاتهم"⁽⁶⁾.

ويعرفه محمد منير حجاب بأنه: "دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس، أو مجموعة من الأحداث، أو مجموعة من الأوضاع"⁽⁷⁾.

ويستخدم المنهج الوصفي في عدة أنواع من البحوث منها المسوح الاجتماعية، ومسوح دراسات الرأي العام والبحوث السكانية التي تعتبر دراسات وصفية للسكان، وطبيعة المجتمع وبحوث دراسة الحالة، ويلاحظ عموما أن معظم الدراسات المسحية الوصفية دراسات ميدانية، وجميعها واقعية تتناول ظاهرة في واقعها الراهن وفي بعدها الزمني الحاضر.

هذا بشكل عام أما بشكل خاص نجده: "يهتم في مجال دراسة جمهور المتلقين بوصف حجم وتركيب هذا الجمهور، وتصنيف الدوافع والحاجات والمعايير الثقافية والأنماط السلوكية ودرجاتها وشدتها ومستويات الاهتمام والتفضيل."⁽⁸⁾

ولدراسة جمهور (طلبة الدراسات العليا) كمتغير أساسي في دراستنا هذه اعتمدنا منهج المسح الوصفي لأنه أنسب طريقة لدراسات الجمهور عموما ويتناسب فيما نرغب الوصول إليه من أهداف، وفي إطار هذا المنهج قمنا بتحديد استمارة استبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات سواء الكمية أو الكيفية منها، وتحديد مجال المسح من حيث المكان المختار والمتمثل في جامعة تبسة.

5. أدوات جمع البيانات:

إن الهدف الرئيسي والأساسي من البحث العلمي هو الوصول إلى تعميمات، وأحكام موضوعية صادقة ودقيقة إلى أقصى درجة ممكنة، وهذا لا يمكننا تحقيقه إلا بعد أن تتوافر لدينا معلومات وحقائق واقعية وموثوق بها عن الموضوع. لهذا يتعين على الباحث بعد تحديده لأبعاد بحثه أو مجاله، وإشكاليته وتساؤلاته بصفة نهائية أن ينتقل إلى مرحلة جمع وتوثيق البيانات والمعلومات المهمة لدراسته، وعليه في هذه المرحلة أن يتقيد بأساليب وقواعد وأدوات منهجية، تتناسب وموضوعه وأغراضه لأن نجاح أي بحث في تحقيق أهدافه يتوقف على الاختيار الرشيد للأدوات الملائمة من أجل الحصول على بيانات تتماشى ومتطلبات البحث. ومن أجل هذا اعتمدنا على اداتين لجمع البيانات حول الموضوع وقد تم ذلك عبر مرحلتين:

أ. في المرحلة الاستكشافية:

وتعني لقاء الباحث بالظاهرة المدروسة وفهمه أو استكشافه لها وفي بحثنا هذا استعملنا الملاحظة كأداة استكشافية.

أ.1. الملاحظة:

الملاحظة أحد الأساليب الأولية لجمع البيانات عن السلوك الإنساني بصفة عامة والاتصالي بصفة خاصة ⁽⁹⁾ وقد استعملنا في بحثنا الملاحظة البسيطة، وهي عملية المعاينة المباشرة للظاهرة موضوع البحث، كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية العادية دون تدخل الباحث وتعتبر أيضا ملاحظة مقصودة لأن الباحث رغم عدم تدخله فإنه يحدد مسبقا ما الذي يريد ملاحظته في الموقف بما يفيد. ومن مزايا هذه

الملاحظة أنها هيأت لنا فرصة ملاحظة السلوك الفعلي للجمهور المتلقي خاصة وأن السلوك اللفظي لا يعبر في كثير من الحالات عن الاتجاهات والآراء الحقيقية، ولكنه يعبر فقط عن الاتجاهات والآراء الظاهرة التي قد يبديها أو يعينها المبحوث، وتعتمد الملاحظة البسيطة على مراقبة أو ملاحظة السلوك الفعلي للأفراد في المواقف الطبيعية التي ترتبط بأهداف الدراسة.

وفي بحثنا هذا قمنا بتوظيف الملاحظة في المرحلة الاستكشافية وذلك لتحديد إشكالية بحثنا وأهم محاوره بحيث قمنا بملاحظة: متابعة الحصص التدريسية لعينة البحث في إطار الدراسات ما بعد التدرج، وتبرز هذه المتابعة من خلال تتبع العديد من الحصص التدريسية لعينة البحث وملاحظة مدى تقبل طالب الدراسات العليا للمواد المقررة، والطريقة المستخدمة في التدريس من طرف عضو هيئة التدريس، المكلف بالمتابعة والتقييم.

ب. في مرحلة التحقق: واعتمدنا فيها على:

ب.1. الاستمارة:

إن دراستنا هذه كما سبق الإشارة إليه تعتمد على المنهج الوصفي، وفي إطار هذا المنهج نستعمل الاستمارة كأداة لجمع البيانات أو ما يسمى بالاستبيان أو الاستقصاء أحيانا هي: " أسلوب لجمع البيانات يستهدف استشارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ومقنعة لتقديم حقائق، أو آراء أو أفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها دون تدخل الباحث⁽¹⁰⁾.

وتعتبر الاستمارة أكثر وسائل التقصي، وجمع البيانات الملائمة لدراسات جمهور الأفراد المتلقين الذي يتميز بطبيعته بضخامة العدد والتشتت، وذلك لأنه بإمكانها تغطية عدد كبير من الأفراد بغض النظر عن اجتماعهم في المكان نفسه أو تفرقهم وتباعدهم، كما أن هذه الدراسات تستهدف في الغالب وصف تركيب الجمهور وبنائه وأنماط سلوكه وعاداته، وتعتمد بدرجة كبيرة على الحقائق الوصفية التي تعتبر الاستمارة الوسيلة الأكثر دقة في الحصول عليها.

ولهذا فضلنا الاعتماد على الاستمارة كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات في بحثنا هذا باعتبارها تتوافق مع طبيعة بحثنا كدراسة جمهور المتلقين كما تتفق مع

أهدافه الوصفية التي تستهدف وصف ورصد التكوين العلمي والثقافي لطلبة الدراسات العليا بجامعة تبسة.

ومن أجل التعمق أكثر في الدراسة والوصول إلى الهدف المنشود منها، قمنا بإعداد الاستمارة في صورتها الأولية، ثم قمنا بإجراء اختبار تجريبي على عشرون (20) طالب دراسات عليا تخصص حقوق وعلوم إدارية (قانون جنائي)، وقد أتاح لنا هذا الاختبار فرصة لتوضيح بعض النقاط الأساسية المتعلقة بالاستمارة كتعديل بعض الأسئلة الغامضة وغير دقيقة الصياغة، وحذف بعض الأسئلة التي لا تفيدنا في البحث وتعويضها بأخرى تخدم البحث بصورة أفضل.

وبذلك تم تعديل الاستمارة بشكلها النهائي، الجاهز للتطبيق وقد احتوت الاستمارة على تسع وعشرون سؤالاً (29)، من بينها أسئلة مغلقة وأسئلة اختيارية وأخرى مفتوحة المجال للإجابة بحرية ودون قيد، وقد حاولنا من خلال هذه الأسئلة مراعاة حاجات البحث ومتطلبات الموضوع وأهمية المعلومات المراد الوصول إليها عبر الاستمارة من جهة، ومن جهة أخرى عدم إرهاق المبحوثين حيث أنهم يفضلون الإجابة على الاستمارات القصيرة أكثر من الطويلة حيث تقول مادلين غرافيتس: "لا توجد معايير ثابتة، فطول الاستمارة يجب أن يكون نتيجة وفاق بين الميدان والوقت اللازم للحصول على النتائج ومن المستحسن عدم تجاوز الخمسة والعشرون (25) إلى ثلاثين (30) سؤالاً مثلاً" (11).

7. المجال البشري للدراسة:

إن مجتمع الدراسة هو المجتمع الأكبر للبحث أو مجموع المفردات التي يهدف الباحث إلى دراستها ويعرفه البعض على أنه: "جميع المفردات التي يدرسها" (12). لكن نظرا لشساعة مجتمع البحث في دراستنا هذه وهو مجتمع (طلبة الدراسات العليا بجامعة تبسة)، والذي يصعب الوصول إليه لكبره وضخامة عدد مفرداته من جهته ولتوزعه على مسافات متباعدة من جهة ثانية ومن جهة أخرى افتقاره لسمات وخصائص يضعها الباحث في اعتباراته البحثية.

كما أنه يصعب اعتماد طريقة المسح الوصفي الشامل ومن ثمة تم اللجوء إلى المجتمع المتاح أو الممكن الوصول إلى مفرداته وقد اخترنا في بحثنا هذا مجتمع جزئي بطريقة عمدية نراها تخدم البحث.

هذا المجتمع المستهدف يلبي حاجات الدراسة وأهدافها ومنه كانت مفردات البحث وهذه المفردات هي التي تشكل المجتمع المستهدف، ونظرا لصغر عدد مفرداته (أفراده) كان المجتمع المستهدف هو طلبة الدراسات العليا، بكلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، وكلية الحقوق والعلوم السياسية. وقد رسي الاختيار على هاتين الكليتين، بجميع أقسامهما: لاعتبارات ارتأى الباحث أنها تخدم أهداف البحث، إضافة إلى وظيفة الباحث وقربه من مفردات البحث.

8. عينة البحث:

إن كمال البحث العلمي يكمن في أن نستعلم لدى كل عناصر مجتمع البحث، إلا أننا نعلم أنه من الصعب على الباحث إجراء دراسة شاملة لكل مفردات المجتمع المدروس، وذلك لضخامته وشماعته مع ضيق الوقت، وارتباط الباحث بأجال محددة⁽¹³⁾، لا بد من احترامها بالإضافة إلى أن البحث عوامل مادية وطاقت بشرية محدودة، لذا يتم اللجوء إلى سحب عينة من الأفراد أي ذلك "الجزء من مجتمع البحث الذي سنجتمع من خلاله المعطيات"⁽¹⁴⁾، ويجب أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلا دقيقا، تحتوي على جميع مميزاته وخواصه لنحصل على نفس النتائج في حال اعتمادنا على طريقة الحصر الشامل وذلك يمكننا من تعميم هذه النتائج⁽¹⁵⁾.

وكل ما تقدم ذكره تمليه أدبيات البحث العلمي في اختيار العينة، أما في بحثنا هذا شملت العينة جمهور

طلبة الدراسات العليا بكلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية (قسم اللغة الفرنسية، قسم اللغة العربية وآدابها، قسم العلوم الاجتماعية) وعن كلية الحقوق والعلوم السياسية (قسم الحقوق). ووحدة العينة هي الطالب أو الطالبة.

حيث قمنا بتحديد عينة الدراسة وكانت كالتالي:

15 طالب دراسات عليا عن قسم اللغة الفرنسية.

20 طالب دراسات عليا عن قسم اللغة العربية وآدابها.
15 طالب دراسات عليا عن قسم العلوم الاجتماعية.
20 طالب دراسات عليا عن قسم الحقوق.
إذ كان العدد الإجمالي لعينة البحث هو (70 طالب دراسات عليا ،من مختلف التخصصات).

9. النتائج العامة للدراسة:

تعد هذه المحطة الدرجة الأخيرة في سلم البحث العلمي، واللبننة النهائية في بناء الصرح المنهجي الموضوعي، ففيها صفوة القول وزبدة الفكر، وثمره ما حققه الباحث في مسعاه الطويل في درب التقصي والتمحيص، وما أضافه إلى عالم المعرفة من جديد يذكر.

1- كشفت الدراسة أن نسبة عالية من أفراد عينة البحث يتلقون المقررات العلمية دون استيعاب المضمون، ويرجعون الخلل في عضو هيئة التدريس، حيث قدرت نسبتهم بـ 8379% ويعود ارتفاع هذه النسبة إلى الضغط الممارس على الطلبة من خلال إلزامهم بالبحوث الميدانية، من جهة إضافة إلى كثافة حصص التدريس تصل إلى ثلاث ساعات متتالية. وهذا ما يتنافى وتلبية حاجات وإشبعات أفراد عينة البحث.

2- كشفت الدراسة عن ارتفاع عدد مرات الغيابات لأفراد العينة من جهة وأعضاء هيئة التدريس من جهة أخرى وهو ما يلزمهم إلى إجراء حصص تعويضية تكون عبئا على الطرفين، حيث قدرت نسبة الذين يتغيبون لأكثر من مرتين بـ 70.97% ويعود هذا إلى اهتمام وانشغال أعضاء هيئة التدريس باهتمامات أخرى.

3- كشفت الدراسة على أن عملية التقويم السنوي الجامعي للتدريس متعددة الأوجه، دون أن يدرك أعضاء هيئة التدريس جوانب القوة وعناصر التميز من خلال التقويم الذاتي، والنقاش البناء، والتغذية الراجعة من الطلاب.

4- كشفت الدراسة على عدم حرص طالب الدراسات العليا لإقامة علاقات مع المتخصصين في مجال التخصص الدقيق داخل الوطن وخارجه كي يسهل على

نفسه الاطلاع على آخر المستجدات في ميدان اختصاصه وتبادل الأفكار والآراء مع هؤلاء المتخصصين بما ينعكس إيجاباً على طلبته.

5- كشفت الدراسة على أن تأخر التحصيل العلمي لطلبة الدراسات العليا راجع إلى افتقارهم لمصادر المعلومات والمراجع المتخصصة، من جهة و صعوبة الوصول إليها إن وجدت من جهة أخرى.

6- كشفت الدراسة أن طالب الدراسات العليا في جامعة تبسة لا يعلم كيفية المشاركة في الملتقيات والمؤتمرات العلمية 30 ، 61 % ، ومنهم من يجهل محتوى الملتقى تماماً 08.70%، مهما كان تخصصه، بينما هناك نسبة 30%، كانوا قد شاركوا في ملتقيات في تخصصهم، حيث أرجعت هذه النسب إلى عدم توعية أعضاء هيئة التدريس لطلبهم بإمكانيتهم المشاركة في الملتقيات والمؤتمرات، على اعتبار أنهم أعضاء هيئة التدريس في المستقبل.

- المقررات الدراسية:

يرى بعضهم أن جميع المواد الموزعة، هي تلائم التخصص حيث بلغت نسبتهم 77.43%، ويفسر هذا بارتياحهم وملاءمة المواد الموزعة للتخصص الذي هم يزاولونه، فب طوما بعد التدرج.

- تقويم الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس :

أفراد عينة البحث يرون بأن تقويم الأستاذ منطقي وبيداغوجي إضافة إلى أنه هناك سلم متبع في التقويم، إذ أن جميعهم مرتاحون للعلامات التي حصلوا عليها في العام النظري، 85.43%، وعن منهجية تدريس الأستاذ يرون بأنها تفتقر تماماً إلى المعدات والوسائل التكنولوجية الحديثة، هذا ناهيك عن استعمالهم لمعداتهم الخاصة (أفراد العينة).

- تعاملهم مع التكنولوجيات الحديثة:

أكثر من نصف أفراد العينة يستخدمون الوسائل التكنولوجية الحديثة بطلاقة، ويستعملونها باستمرار حيث قدرت نسبتهم بـ 78.43%، في حين تبقى نسبة ضئيلة من أفراد العينة تعيش الأمية التكنولوجية، وعدم تعاملهم واستعمالهم للتكنولوجيا

الحديثة، وذلك راجع للبيئة الاجتماعية للمناطق النائية من جهة، والإمكانات المادية من جهة أخرى.

أهم الاستنتاجات الثانوية التي توصل إليها الباحث وعدد من المقترحات والتوصيات.

الاستنتاجات الثانوية:

1. الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس إحدى المهام الرئيسة التي وتساهم في تحقيق أهداف التدرج والتحصيل العلمي لطلبة الدراسات العليا بجامعة تبسة وتحقيق الرسالة المرجوة.
2. تطوير التكوين العلمي والثقافي بكل مخرجاته لطلاب الدراسات العليا، أصبح ضرورة ملحة تؤديه الجامعات لتحقيق جودة التعليم العالي وللوقوف على نقاط القوة والتميز ونقاط الضعف والاسترخاء.
3. أن عملية تقويم وتدريب طلبة الدراسات العليا، يفيد في معرفة مدى قوة التفوق على المستوى المحدد للتدريس أو الوصول إلى المستوى المطلوب أو القبول أو الفشل في تحقيقه وكل ذلك يهدف إلى تحقيق التمكن لإعداد أعضاء هيئة تدريس أكفاء .
4. أن فاعلية التدريس الجامعي لا يمكن أن تحدد من دون عمليات تقويم للأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس.
5. إن عملية تقويم الأداء التدريسي تحتاج إلى أدوات خاصة لذلك، وتجارب الدول ونتائج البحث العلمي وفرت العديد من هذه الأدوات والمعايير لتقويم الأداء يمكن اعتمادها لتحقيق جودة التعليم العالي.
6. إن عملية تقويم الأداء التدريسي يجب أن لا تعتمد وسيلة واحدة في ذلك مثل الأسلوب الإداري المعتمد في تقويم طالب الدراسات العليا، بل إن هناك أساليب عدة تستخدم لإجراء مثل هذا التقويم.

7. إن عمليات التقويم للأداء التدريسي لطالب الدراسات العليا، توفر عمليات تغذية راجعة لعضو هيئة التدريس لإعادة النظر بمستوى الأداء وكيفية تحسينه بالوسائل والأساليب المعتمدة لتحقيق الجودة في الأداء.

ولتحسين الأداء التدريسي لطالب الدراسات العليا، يوصي الباحث بجملة من المقترحات وكما يأتي:

1. أن يعتمد عضو هيئة التدريس خطة دراسية يصممها لتدريس كل مادة من المواد التي يقوم بتدريسها تتضمن الهدف من تدريس المادة ومفردات تلك المادة والأهداف السلوكية التي يسعى إلى تحقيقها وكذلك التوزيع الزمني لتلك المفردات والأساليب والوسائل المعتمدة في التدريس ووسائل قياس تحقيق الأهداف وقائمة بأسماء المصادر والمراجع الأساسية لتلك المادة بالإضافة إلى تحديد بعض الفقرات الإضافية أو الإثرائية.
2. أن ينوع في كل فصل دراسي الموضوعات الفرعية والأمثلة التي يقوم بتدريسها أو حلها وأن لا تتكرر نفس المفردة.
3. أن يحدث عضو هيئة التدريس باستمرار المصادر والمراجع المعتمدة لطلوبته بإضافة أحدث ما يصدر من الدراسات والمؤلفات، إذ يجعل الطلبة في صورة القديم والحديث من المصادر والمراجع والبحوث.
4. أن يتواصل عضو هيئة التدريس مع أحدث أساليب التدريس والتقويم للإفادة منها في تعزيز قدرة الطالب على تحليل المعرفة وان يحضر بعض الدورات الخاصة بأساليب التدريس في مجال تخصصه العام.
5. التدريب أثناء الخدمة لعضو هيئة التدريس "التعليم المستمر" على المستجدات والمستجدات وعلى أحدث القضايا المعاصرة في مجال تخصصه وعلى تطوير قدراته الذاتية "التعلم الذاتي".
6. أن يوجه طلبته للاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة وشبكة المعلومات الدولية بوصفها مصدراً مهماً ومتجدداً من وسائل التزود بالمعرفة، وهذا يتطلب من عضو

هيئة التدريس أن يخصص لنفسه موقعاً على شبكة الانترنت يتضمن المحاضرات التي يلقيها واهم البحوث والدراسات التي يجريها أو محل اهتمامه لاستفادة طلبته منها.

7. أن يحرص عضو هيئة التدريس على الربط الموضوعي بين محتويات المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها وحاجات المجتمع والطلبة ويتأتى ذلك في مقدمة الفصل الدراسي باستيضاح أهمية ومبررات دراسة المادة التي يقوم بتدريسها وأهميتها في الحياة اليومية والتطبيقية لهم.

8. أن يحرص عضو هيئة التدريس على الاطلاع فيما يكتب عن موضوع اختصاصه باللغات والثقافات الأخرى، وهذا يتطلب إجادته إلى اللغات الأجنبية وبذلك يفتح آفاقاً جديدة من المعرفة أمام طلبته.

9. أن يخصص عضو هيئة التدريس جزءاً من درجات التقويم لطلبه على البحث العلمي، لأن إجراء البحوث من قبل الطلبة تساعدهم على الوصول إلى مصادر المعرفة بنفسيهم وتزيد من تفاعلهم معها وان فعلوا ذلك فأن هذه المعرفة تصبح أكثر رسوخاً في الذاكرة.

10. أن يتيح عضو هيئة التدريس لطلبه استنتاج واستخلاص النتائج والأفكار والمبادئ الرئيسة والتعميمات من خلال الحوار والمناقشة الصفية والقراءات الخارجية وليس من خلال الإملاء والاسترجاع وان يعتمد مقدار المشاركة والنقاش الصفية محوراً من محاور التقويم لأداء الطالب.

11. أن يشارك عضو هيئة التدريس في المؤتمرات والندوات العلمية ذات الصلة بموضوع اختصاصه وأن يشرك طلبته في هذه الملتقيات، إضافة إلى تقديم بحوثه فيها ويعد تقريراً عن كل مؤتمر يشترك فيه يقدم للجامعة وأن في ذلك اغناء لتجربته وزيادة في خبرته تنعكس ايجابياً عليه وعلى المستوى التعليمي للطلاب..

12. أن يحث عضو هيئة التدريس طلبته في جميع المراحل الدراسية على حضور الحلقات النقاشية ومناقشة طلبه الدراسات العليا ذات الصلة بتخصصهم، لما يحققه لهم من فائدة واطلاع.

13. ضرورة تحفيز طلبة الدراسات العليا على التعامل بعض المتخصصين في موضوع التخصص من خارج الجامعة في إحدى المحاضرات الصيفية، ويمكن استضافتهم ليتحاوروا معه بصورة مباشرة لزيادة تنوع الخبرات.
14. توجيه فكر الطالب الجامعي إلى الكتب والدراسة وعلى كيفية استخدام المراجع بطريقة علمية والاستفادة من الكتب إلى أقصى حد وان يتنوع من مصادر الحصول على المعلومات وتحديثها من أماكن ودوريات ووسائل الاتصال بجانب المحاضرات اليومية ، والحوار مع الأستاذ في مواضيع مستجدة أو حل قضايا معاصرة.
15. تدريب الطالب على كيفية استخدام الأجهزة والأدوات بصورة صحيحة، واستخدام التقنيات الحديثة في التدريس ووسائل الإيضاح والأمثلة الواقعية الحية عن طريق عرض الأفلام الواقعية ذات الصلة بموضوع الدرس والاستعانة بالأدوات التي تكشف ذلك وتنقل الحقائق الخفية إلى الواقع الملموس وكذلك مساعدة المتعلمين على اكتساب مهارات التفكير والقدرة على الابتكار والإبداع والمرونة في مواجهة المواقف والمهارة في تفسير الظواهر وفي توقع الأحداث بناء على الاستطلاع العلمي.
16. توفير الكتاب الجامعي باللغة العربية والأجنبية في مختلف التخصصات، وتشجيع حركة الترجمة والتأليف لتوفير المراجع المناسبة لتعميق معارف الطلبة وتمكينهم من تسخير هذه المعرفة.
17. ضعف مستوى الطالب المقبول في الجامعة إذ يقر كل الأساتذة في الوقت الراهن بضعف مستوى الطالب الجامعي وهذا بالطبع يؤثر بشكل مباشر على المناهج والطرائق التعليمية المتبعة، فالأستاذ والإدارة من خلال ملاحظتهما ضعف مستوى الطلبة يحاولان مع مرور الوقت تكييف المناهج التعليمية مع مستوى الطالب ومع الزمن تدهورت هذه المناهج وأصبحت العلاقة طردية بين مستوى الطالب والمناهج ، هذا من أجل رفع مستوى النجاح.
18. العمل على البناء والتدريب الجيد للأستاذ على المناهج التعليمية وطرق وأساليب تطبيقها التواصل مع الطالب.
19. انفصال المناهج التعليمية عن الواقع المؤسسي لبعض التخصصات إذ تعمل الدول الغربية على تعزيز المناهج التعليمية من خلال ربطها بالواقع المؤسسي ، على

- خلاف الدول العربية ومنها الجزائر فهناك شرح كبير بين المناهج التعليمية والطرق الأكاديمية التعليمية في الجامعات والواقع المؤسسي وهذا بالطبع يؤدي إلى إضعاف مصداقية المناهج والطرق التعليمية المتبعة لأن الجامعات هي التي تعد وتؤهل المورد البشري الذي يعمل مباشرة في مختلف المؤسسات على مستوى البلد.
20. ضمان توافر الإمكانيات والتجهيزات اللازمة لتعليم عالي متميز ولدعم جهد بحث وتطوير راق في مؤسسات التعليم العالي وفي مقدمة هذه تأتي المكتبات الحديثة والمختبرات جيدة التجهيز وتقنيات المعلومات والاتصال المختلفة إضافة إلى ذلك تحسين الوضعية المادية لهيئات البحث والتدريس وتطوير قدراتهم المعرفية ولن يكون ذلك إلا بتطوير المناهج التعليمية وأساليب التدريس والتقييم المساعدة على التفكير النقدي والإبداع.
21. إن تولي الجامعة اهتماما أكبر بالتجهيزات التقنية للتعليم الإلكتروني.
22. أن تعتمد الجامعة وسائل وأساليب تقييم متنوعة لا أسلوباً واحداً في تقييم وتقييم عضو هيئة التدريس لأن الأسلوب الإداري الوحيد المعتمد لا يحقق متطلبات الجودة في التعليم العالي.
23. وضع آلية جديدة لتحقيق أساليب تقييم جديدة التي تناولها الباحث مثل التقييم الذاتي وتقييم الطلبة وتقييم الزملاء وغير ذلك لما ستحققه من نتائج في تحسين مستوى الأداء وانعكاساته في جودة التعليم العالي.
24. تقديم حوافز مادية ومعنوية لأعضاء هيئة التدريس الجامعي المتميزين في أدائهم التدريسي ويمكن أن يسمى الأستاذ الأول في الأداء التدريسي في كل قسم ومن ثم في كل كلية لأن ذلك سيدفع الآخرين للوصول إلى التميز في الأداء التدريسي ويسهم ذلك في تحقيق جودة التعليم العالي.

هوامش البحث:

- 1- سمير محمد حسن، بحوث الإعلام- الأسس والمبادئ، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1995، ص:131.
- 2- رمضان بن نجمة، جمهور الفضائيات العربية- دراسة ميدانية في عادات وأنماط مشاهدة تلاميذ ثانويات ولاية قسنطينة، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير غير منشورة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص:30.
- 3- نفس المرجع السابق، ص: 26.
- 4- أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2003، ص:282.
- 5- محمود شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 1985، ص: 78.
- 6- محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، مصر، ط1، 2000، ص:158.
- 7- محمد منير حجاب، أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، دار الفجر، القاهرة، (د.ط)، 1999، ص:78.
- 8- محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص:82.
- 9- نفس المرجع السابق، ص: 159، 160.
- 10- نفس المرجع السابق، ص:405.



- 11- سميرة سطوطاح، واقع الاتصال في المؤسسة الوطنية للتأمين وإعادة التأمين LaCAAR، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة عنابة، 2000، ص:14.
- 12- أحمد بن مرسل، مرجع سبق ذكره، ص:166.
- 13- نفس المرجع السابق، ص:99.
- 14- بوزيد صحراوي وآخرون عن مورييس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبية، الجزائر، (دط)، 2004، ص:204.
- 15- عبد الله الخرجي ومحمد محمود الجوهري، مناهج البحث الاجتماعي، مطبعة المجد، القاهرة، (د ط)، 1980، ص:18.